خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٦/٠٨/٢٠١١

في "مسجد بيت الفتوح" بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمّـــدًا عبـــده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّـــاكَ نَعْبُـــدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْـــرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

لقد تناولت في الخطبة الماضية تفسير المسيح الموعود عليه السلام لآية ﴿إيـــاك نعبـــد وإياك نستعين﴾. وهذه منة الله العظيمة علينا أنه وفقنا للإيمان بإمام هذا الزمان الذي تعلمنا منه المفاهيم العميقة للآيات القرآنية وتفسيرها. لقد تلقيت بعـــد الخطبة الأخيرة رسائل كثيرة أعرب فيها أصحابها أنهم ازدادوا معرفة لمفـــاهيم آية: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ ووجدوا في صلواتهم متعة لا مثيل لها بعـــد تعمقهم في معاني هذه الآية على ضوء ما ورد في الخطبة الماضية، وهذه المتعـــة

واللذة الروحانية لا زالت مستمرة بفضل الله تعالى. كما كتب بعض العرب أيضا: كنا قد قرأنا كتاب "كرامات الصادقين" ولكن عندما سمعنا في الخطبة بعض المقتبسات منه وفهمنا معانيها العظيمة بدا لنا وكأننا لم نقرأه قط.

لا شك أن كلام المسيح الموعود عليه السلام بليغ ولا بد من التعمق فيه مرة بعد أخرى، إذ كلما قرأناه وتعمقنا فيه فتحتْ لنا أبواب جديدة من المعرفة وانكشفت أسرار دقيقة. وبما أن العبد يميل قلبيا نحو الدعاء في رمضان لذلك فإن موضوع الدعاء يأخذ بمجامع فؤاده.

سوف يستمر اليوم أيضا موضوع الدعاء نفسه من خلال تفسير المسيح الموعود عليه السلام.

لقد قرأت مقتبسا من كلام المسيح الموعود عليه السلام وأذكر لكم أولا ملخصه.

في ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ حثٌّ على تحصيل الخلوص والعبودية التامة، وفي قوله: ﴿إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ إشارةٌ إلى طلب القوّة والثبات والاستقامة. وذلك لأن القوة والثبات لا يوهبان إلا من الله تعالى ولا يسع الإنسان أداء حق العبودية بدونهما، وعليه فمن يبذل سعيه لعبادة الله تعالى إلا أنه لا يتلقى عونًا منه فقد يثابر عليها لأيام معدودة ثم تفتر همتُه ويفقد المتعةَ واللذة فيها. يكتب إلي بعض الإخوة أنهم ركزوا على العبادات بسبب الأجواء الرمضانية المفعمة بالعبادات والطاعات ولكن ما أن انقضى شهر رمضان حتى زالت عنا تلك الحالة، وعُدْنا إلى سابق عهدنا، فنصلي الآن ولكن لا نجد فيها تلك المتعة المعهودة في رمضان. فأقول لهم بأنهم ماداموا مهتمين بالدعوات والعبادات في رمضان فعليهم أن يكثروا من الدعاء لدوام المتعة والثبات والاستقامة حتى يتمكنوا من أداء حق العبودية

المثابرة عليه لأنه ما لم يحظ العبد بالثبات والاستقامة لا يسعه أداء حق العبودية أيضا. ثم يخبرنا المسيح الموعود عليه السلام عن شيء هام يفوز به الإنسان – بعد بذله السعي من أجل أن يكون عبدًا لله وينال الثبات والاستقامة – وهو ما ذكره حضرته في المقتبس الذي قرأته في الخطبة الماضية أي هو معرفته بالقوة التي يجب أن ينالها ومعرفته بكيفية الحصول عليها، ثم معرفته بالذي يجب أن يثبت عليه وما هو مستوى هذا الثبات الذي يجب أن يحرزه؟ فلو لم يعلم العبد هذه الأمور ولو لم يعرف طريق الهداية لتخبط في الظلام وما أدرك نوع العبودية التي يبحث عنها ولا ماهية العبادات التي يريد إقامتها ولا حقيقة الأمور التي يجب عليه الدعاء لأجلها، ولا الطرق التي يريد الاستهداء إليها. فقال حضرته يجب المواظبة على ما علمنا الله تعالى من دعاء ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ لازدياد العلم والمعرفة والهداية. وذلك ليبارك الله تعالى في عبادته وسعيه ويجعله عابدًا حقيقيًا ويهديه إلى طرق الهداية ويوفقه للسير فيها. فإن دعاء ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ ضروري لتحقيق المستويات العليا في إحراز الثبات المطلوب ونيل القوة والمعرفة، وهو ما لا بد منه لأداء حق العبودية على الدوام. فإن ملخص الأدعية المذكورة هو أنه يجب على العبد أن لا يرتاح ولا يطمئن ولا يعُدّ نفسه من الذين ينالون النجاة أو من الذين بلغوا هدفهم وحققوا مستويات عليا في السلوك في دروب محبة الله تعالى – التي يطمح كل مؤمن في الوصول إليها – ما لم يحرز كفاءة تامة في الإخلاص وبذل السعي، وفي فهم معاني الهداية. فإذا كان المؤمن يوطن نفسه على أنه لن يبرح حتى يسلك هذه الطرق المذكورة فسيخطو نحو الأمام دوما، وفي هذه الحالة يتعلق

قلبه بالمساجد وتهتم نفسه بالصلوات وبأداء حق صوم رمضان، وتستمر حالة المتعة واللذة في العبادة بعد رمضان أيضا.

لقد تم شرح ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ في الخطبة الماضية إذ ذكرتُ لكم بعض الجوانب الهامة المتعلقة بمعانيها من خلال تفسير المسيح الموعود عليه السلام لهذه الآية. أما اليوم فأقدم لكم معاني آية: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾، وأسلط الضوء على مفاهيمها الرائعة التي توضح لنا أن هذا الدعاء شامل وواسع لدرجة أحاط جميع مجالات حياتنا. وسوف يتضح لكم من المقتبس الأول الذي سأقدمه لكم اليوم مَن هو جدير بنيل الهداية؟ ومن الذين يكسبون المعرفة بتلك السبل التي تؤدي بهم إلى تلك الهداية ثم يسعون جاهدين للسلوك فيها. يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام وهذا المقتبس من "كرامات الصادقين" قال فيه:

"وفي هذه السورة يُعلّم الله تعالى عباده المسلمين.. فكأنه يقول يا عباد.. إنكم رأيتم اليهود والنصارى، فاجتنِبوا شَبَهَ أعمالِهم، واعتصِموا بحبل الدعاء والاستعانة، ولا تنسوا نعماء الله كاليهود، فيحلّ عليكم غضبه، ولا تتركوا العلوم الصادقة والدعاء، ولا تهِنوا مِن طلب الهداية كالنصارى فتكونوا من الضالين. وحثَّ على طلب الهداية إشارةً إلى أن الثبات على الهداية لا يكون إلا بدوام الدعاء والتضرع في حضرة الله. ومع ذلك إشارة إلى أن الهداية أمرٌ مِن لدنه، والعبدُ لا يهتدي أبدًا من غير أن يهديه الله ويُدخله في المهدّيين. وإشارةٌ إلى أن الهداية غير متناهية، وترقى النفوس إليها بسلّم الدعوات، ومَن

ترك الدعاء فأضاع سُلّمه، فإنما الحريّ بالاهتداء مَن كان رَطْبَ اللسان بالدعاء وذكر ربه، وكان عليه من المداومين."

فهذه هي التعليمات الخاصة بالمؤمن الباحث عن الهداية الحقيقية، وهي تتلخص في أن يتمسك العبد بحبل الدعاء والاستقامة، وألا يدعه ينفلت من يده، وألا يتكاسل في طلب الهداية وإلا فسيضلّ. اعلموا أن الثبات على الهداية لا يتأتى بدون المثابرة على الدعاء والتضرع إلى الله فإن أبواب الهداية ستبقى موصدة دون مَن لا يدأب على الدعاء، وذلك لأنه لا يسع الإنسان الاهتداء بجهده وقوته بل هو ما ينعم به الله تعالى عليه.

ثم وضح حضرته بأنه لا حدود للهداية ولا نهاية لها حتى لا يخطر ببال أحد أنه أحرز الهداية المطلوبة وصار من المهتدين الكاملين. فإذا لم تكن للهداية نهايةٌ فلا بد أن يتدرج الإنسان إلى مراقيها السامية دوما بواسطة سُلّم الدعاء. فيجب أن يتذكر المؤمن بأن العبادة التي يقوم بها المرء إلى وقت محدد ثم ينقطع عنها لا توجب الهداية الحقيقية، بل لا ينالها إلا الذين تبقى ألسنتهم رطبة بذكر الله تعالى والدعاء له. فلا بد من بذل السعي للمداومة على الدعاء والذكر الإلهي الذي دأبنا عليه خلال شهر رمضان لكي نواصل سيرنا في طرق الهداية ونسعى جاهدين لتحقيق الدرجات العليا فيها.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام وهو يوضح معنى ﴿الصراط المستقيم﴾:

"الصراط في لغة العرب هو السبيل المستقيم الذي تقع جميع أجزائه على وضع الاستقامة برعاية المحاذاة، أي أن يكون الطريق بينًا مستقيمًا مؤديا إلى غاية وهدف معلوم، لا عوج فيه ولا ما يبعث على القلق والاضطراب."

أي إنه ليس بطريق يوصل إلى مكان يحتار فيه الإنسان ولا يدري أيتوجه نحو اليمين أم اليسار. بل هو الطريق المؤدي بالإنسان إلى هدفه الحقيقي وهو الوصول إلى الله تعالى. هذا ما يسمى بالعربية "الصراط". أي هو ذلك الطريق الذي ينبه الإنسان على الخطر الموجود فيه ويرشده عند كل منعطف.

ثم يوضح حضرته المعاني الحقيقية لآية: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾:

"يعني المتصوفةُ من آية: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ الفناءَ أي أن تصير روح الإنسان وحماسه وجميع إراداته لله تعالى ويرِد الموت على جذبات النفس وأهوائها."

قال حضرته: "إن الذين لا يجعلون رغباتهم وإراداتهم خاضعةً لرضى الله تعالى ومشيئته فإنهم في معظم الأحيان يرحلون من هذا العالم إثر عدم تحقق رغباتهم وثوائرهم الدنيوية."

قال حضرته: "إن الصلاة التي هي الدعاء حقيقةً، قُدّم فيها اسمُه الأعظم وهو "الله"، كذلك فإن الاستقامة هي الاسم الأعظم للإنسان. والاستقامة تعني تحقُّق الكمالات الإنسانية." فمن يواظب على الدعاء ويثابر عليه فإنه ينال الكمالات الإنسانية أو يخطو نحوها.

فعندما يدعو الإنسان بدعاء: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ فلا بد أن يراعي أوامر الله تعالى ونواهيه ويضع نصب عينيه الأعمال التي يجب العمل عليها والتي ينبغي الامتناع عنها، ولا بد أن يسعى للعمل بأحكام القرآن الكريم أيضا ويهتم بأداء حقوق العباد إلى جانب حقوق الله تعالى لأن أداء تلك الحقوق أيضا يؤدي به الوصول إلى الله تعالى. فعند تحقق هذه الأمور يخرج من صميم

قلب الإنسان دعاء ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ ويتحلى بالاستقامة المطلوبة، ويسعى لإحراز الكمالات الإنسانية وبالتالي يدخل في كنف رعاية الله تعالى ويرى مشاهد استجابة الدعاء. عندما يخضع العبد أمام الله تعالى مُظهرًا الاستقامة ويدعوه ليثبته على الهدى يوفقْه بالتمسك بالصراط المستقيم.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام:

الطريق الأمثل للدعاء هو ما يجمع بين نوعي الاسم الأعظم، وأن يُرفع الدعاء إلى الله تعالى ولا إلى غيره ولو كان صنمًا صنعته أهواء الإنسان ورغباته. فعندما يصل العبد إلى هذه الحالة يتمتع بلذة قوله تعالى: ﴿ادْعوني أستجب لكم﴾.

فإن الدعوات التي يوفق لها العبد بعد رفعه نداء ﴿ربنا الله﴾ والاستقامة عليه لهي ما تجلب له متعة كامنة في قوله تعالى: ﴿ادعوني أستجب لكم﴾. فإن الاستقامة شرط لا بد من تحققه، كما يشترط أن يخضع العبد أمام الله تعالى معتبرًا إياه ربًّا له ومالك جميع القوى.

ذكر المسيح الموعود عليه السلام أن هذا الدعاء يحيط بجميع درجات روحانية يرتقي إليها عباده، ومعناه أن هذا الدعاء ضروري للجميع على اختلاف درجاتهم الروحانية، يقول حضرته:

"فالحاصل أن دعاء: ﴿اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ يُنجي الإنسان من كل أَوَدٍ ويُظهِر عليه الدين القويم، ويُخرجه من بيتٍ قفرٍ إلى رياض الثمر والرياحين. ومن زاد فيه إلحاحا، زاده الله صلاحا. والنبيون آنسوا منه أُنْسَ الرحمن، فما فارقوا الدعاء طُرفةَ عين إلى آخر الزمان. وما كان لأحد أن يكون غنيًا عن

هذه الدعوة، ولا معرضا عن هذه المُنْية، نبيًّا أو كان من المرسَلين. فإن مراتب الرشد والهداية، لا تتم أبدًا بل لا نهاية لها، ولا تبلغها أنظارُ الدراية، فلذلك عَلّمَ الله تعالى هذا الدعاء لعباده، وجعَله مدار الصلاة ليتمتعوا برشاده، وليُكمّل الناس به التوحيدَ، وليذكُروا المواعيد، وليُستَخلصوا من شركِ المشركين.

ومن كمالات هذا الدعاء أنه يعمّ كلَّ مراتب الناس، وكلَّ فرد من أفراد الأناس. وهو دعاء غير محدود لا حدَّ له ولا انتهاءَ، ولا غايَ ولا أرجاءَ، فطوبى للذين يداومون عليه بقلبٍ دامي القُرْح، وبروح صابرة على الجُرْح، ونفسٍ مطمئنة كعباد الله العارفين. وإنه دعاء تضمَّنَ كلَّ خير وسلامة، وسداد واستقامة، وفيه بشارات من الله رب العالمين."

وأقدم لكم ملخص قول المسيح الموعود عليه السلام. إن دعاء ﴿اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ضروري للجميع مهما كانت مراتبهم الروحانية لأنه يجنب الإنسان من كل نوع من العوج والأوَد. إن الشيطان متربص في طريق الإنسان لإغوائه وإضلاله، ولا يجنبه من هجماته إلا الدعاء الذي يخرج من صميم قلب الإنسان. إن العالم اليوم يبتعد رويدًا رويدًا عن الدين. وإن هذا الدعاء لهو دعاء عظيم يثبته على الهدى والإيمان بشرط أن يواظب عليه الإنسان ويستعين بالله تعالى. بل لو طلب الإنسان – مهما كان انتماؤه الديني – الهداية من الله تعالى بكل إخلاص لهداه إلى الدين الحق، بل لو طلب ذلك أي ملحد لهداه أيضا بشرط أن تكون نيته صالحة.

يقول حضرته بأن الأنبياء والرسل قد نالوا حب الله تعالى بواسطة هذا الدعاء فمن زاد فيه إلحاحا، زاده الله صلاحا مهما كانت مرتبته الروحانية. وما كان لمؤمن أن يكون غنيًا عن هذا الدعاء ولا معرضا عنه لأنه دعاء هام وضروري حتى للأنبياء والمرسلين، وذلك لأن مراتب الرشد والهداية لا تنتهي أبدًا، وكل من كانت له علاقة مع الله تعالى كانت له مرتبة من الرشد والهداية. فلما كانت أفضال الله تعالى وإنعاماته لا حصر لها أصبح لزاما على المؤمن تحري الدرجات والمراحل المتقدمة من الهداية، فكلما وصل إلى درجة أو أحرزها وجب عليه البحث عن الأخرى أعلى منها، ولتحقيق ذلك علَّمَنا الله تعالى دعاء: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾.

تتحقق وحدانية الله تعالى من خلال هذا الدعاء لأن الإنسان يرجع إلى الله تعالى ويستعين به للوصول إليه وللقاء معه، لأن الله وحده يستطيع أن يكتبنا مع المهتدين.

فإن هذا الدعاء ضروري لكل إنسان مهما كانت درجته الروحانية، وهو ضروري لكل من يتحرى سبل هداية الله تعالى ويسعى للوصول إلى المدارج العليا منها.

فالمؤمن الحقيقي هو من يداوم على هذا الدعاء بكل التياع. فلما كان هذا الدعاء ضروريا لأصحاب الدرجات المختلفة فهذا يعني أنه دعاء يقع على جانب كبير من الأهمية. يسلط المسيح الموعود عليه السلام الضوء على هذا الموضوع فيقول:

"والحقيقة السابعة المذكورة في سورة الفاتحة هي: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، ومعناها أن أرِنا الصراطَ وثبِّتنا على الصراط المستقيم الذي لا عوج فيه قط. وتفصيل هذه الحقيقة أن الدعاء الحقيقي للإنسان هو أن يتحرّى صراطا مستقيما للوصول إلى الله تعالى، لأن القاعدة الطبيعية لنيل كل مرام هي أن يختار المرء وسائل يُنال المرام بواسطتها. ولقد وضع الله تعالى قانونا طبيعيا لتحصيل كل أمر أن يختار المرء الوسائل التي تؤدي إلى تحصيله، وأن يسلك المسالك التي بالسلوك عليها يمكن بلوغ المرام. ولو سار المرء على صراط مستقيم بالضبط واختار السلوك على الطرق التي تؤدي إلى نيل المرام لناله. ولكن لا يمكن قط أن ينال أحد المرام بتركه سبلا هي وسيلة للحصول على تلك البُغية. بل القانون المتَّبع منذ القِدم هو أن هناك طريقا محددا لنيل كل هدف. وما لم يَسِر المرء على ذلك الطريق المحدد لا ينال الهدف. فالشيء الذي يجب الحصول عليه بالجهد والسعي والدعاء والتضرع هو الصراط المستقيم. أما الذي لا يجدُّ في طلب الصراط المستقيم ولا يعير له اهتماما فهو يختار طريقا معوجا في نظر الله. ولو طلب من الله الجنة والراحة في العالم الثاني لردّت عليه الحكمة الإلهية ونادت: يا أيها الجاهل، أُطلب الصراط المستقيم أولا ستنال مبتغاك بسهولة. فالدعاء الذي له الأولوية على الأدعية كلها ويحتاج إليه طالب الحق بشدة متناهية هو طلب الصراط المستقيم."

ثم يقول حضرته عليه السلام موضحًا حقيقة الصراط المستقيم وروحه وما هي مستوياته التي ينبغي للمؤمن أن يسعى لتحقيقها:

"وأما حقيقة الصراط المستقيم، التي أُريدتْ في الدين القويم، فهي أن العبد إذا أحبّ ربَّه المنّان، وكان راضيا بمرضاته وفوّض إليه الروح والجَنـــان، وأســـلم وجهه لله الذي خلق الإنسان، وما دعا إلا إياه، وصافاه وناجاه، وسأله الرحمةَ والحنان، وتنبّهَ مِن غشيه، واستقام في مشيه، وخشِي الرحمن، وشغَفه الله حُبًّا وأعانَ، وقوّى اليقين والإيمانَ، فمالَ العبد إلى ربه بكل قلبه، وإرْبه وعقلـــه، وجوارحه وأرضه وحقله، وأعرضَ عما سواه، وما بقِي له إلا ربه وما تبِع إلا هواه."

فدعاءُ ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ الذي يجب أن يداوم عليه المؤمن الحقيقي يُكسبه الدنيا والدين أيضا، فقال حضرته عليه السلام: إن ذلك يتطلب منه سعيا وجهدا، والخروجَ من سكراته. فالغفلة عن الدين هي بمثابة السكرة، فاخرجوا منها وتحسسوا من الدين، واخلقوا حب الله في كل شأن لكم وإذا فعلتم ذلك فسوف تتحسّن دنياكم ودينكم ويَصدر منكم كلُّ عمل ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى.

ثم يقول حضرته عليه السلام: للثبات على الهدى الإسلامي هناك ثلاثةُ أمور يجب أن يراعيها المسلم لأن الفوز بالهدى دون ذلك صعب، وهذه الأمور الثلاثة تبين للمؤمن ما هو الهدى الذي يجب أن يسأله ويتخذه. أولها كتاب الله القرآن الكريم، الذي ليس عندنا أي كلام أكثر منه قطعيا ويقينا، فهو كلام الله وطاهر من كل شوائب الريب والظن، والثاني السنةُ ونقصد من السنة أعمالُ النبي ﷺ المتواترة وهي ظهرتْ مع ظهور القرآن الكريم وستلازمه للأبد، ويمكن أن نقول بتعبير آخر: إن القرآن الكريم قولُ الله سبحانه وتعالى والسنةُ فعلُ

الرسول ﷺ، وعادة الله منذ القدم أنه عندما يبعث الرسل لهداية الناس فهم يفسرون القول الإلهي بأفعالهم، فأعمالهم تفسيرٌ لأحكام الله لئلا يصعب على الناس فهْمُ ذلك القولِ، ويتضحَ كل شيء، فهم يعملون بذلك القولِ أنفسُهم ويعلِّمون الآخرين كيف يعملون به، والوسيلة الثالثة للهداية هي الحديث ونقصد من الحديث تلك الآثار التي دُونت بعد وفاة النبي ﷺ بمائة خمسين سنة في صورة الحكايات بواسطة الرواة، (*فالأحاديث دُونت بعد وفاة النبي ﷺ بمائة خمسين عاما بواسطة الرواة فلها المكانة الثالثة، فالصحيحة منها التي لا تناقض القرآن الكريم والسنةَ وهي تشكل الذريعة الثالثة لهداية المؤمن*). فقال حضرته عليه السلام: نحن لا نعتبر السنة والحديث شيئا واحدا كأهل الحديث. على كل حال هذه هي الخطة المفصلة لهداية المؤمن، فعلى المؤمن أن يضع في الحسبان كل هذه الأمور الثلاثة عند الدعاء ويبحث عنها، فبذلك سيتمكَّن من الهداية الحقيقية وتتوثق علاقة العبد بربه.

بعض الناس يتوجهون إلى المشايخ والزهاد، فأحيانا تصلني الشكاوى أن بعض الأحمديين أيضا – متأثرين بغيرهم – يركزون على طلب الدعاء من النساك والآخرين ولا يهتمون شخصيا بالدعاء إلا قليلا، أو هم يثقون بالسحر والشعوذة فيتوجهون إلى الآخرين لإبطاله وأحيانا يتوجهون إلى غير الأحمديين، فإلى هذا الحد يُبدي البعض جهلا، حيث لا ينتبهون إلى أعمالهم ولا يهتمون هم أنفسهم بالدعاء، فهذا خطأ فادح. نشكر الله سبحانه وتعالى أن أمثال هؤلاء في الأحمديين قليلون جدا، أما الآخرون فقد بلغ شركهم منتهاه، ومع ذلك يعتبرون أنفسهم مؤمنين ومسلمين. ثم يقول حضرته عليه السلام: "لقد سُمِّيَ

(الإسلام) في القرآن الكريم بالاستقامة، كما علّم (الله) دعاء: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صراطَ الذين أنعمتَ عليهم﴾ (*فالاستقامة سبيل إذا سار عليها الإنسان بصبر نال الهداية.فقال حضرته: لهذا سمي الإسلام في القرآن الكريم الاستقامةَ من هذا المنطلق، فقال: صراط الذين كسبوا منك النعم وفُتحت عليهم أبواب السماء. ثم يقول*) وليكن معلوما أن استقامةَ كلِّ شيء تُعرَف بالنظر إلى غايته المنشودة.(*وسبب ذلك يدرَك بالتأمل فيه*) والغايةُ المنشودة من وجود الإنسان هي أنه قد خُلق ليكون لله تعالى. (*أي قد خلق الإنسان من أجل عبادة الله ﷻ*) إذن، فالمراد من استقامة الإنسان أن يصير لله تعالى في الحقيقة كما أنه قد خُلق أصلاً للطاعة الأبدية لله تعالى. وحين يصبح الإنسان لله تعالى بكل قواه، تنـــزل عليه من الله نعمةٌ يمكن تسميتها بالحياة الطاهرة، كما ترون أنه إذا فُتحت النافذة إزاء الشمس دخلتْ أشعتُها من خلالها حتما، كذلك إذا توجَّه الإنسان إلى الله مستقيما و لم يبق بينه وبينه ﷻ أيُّ حجاب، فتنـــزل عليه فورا الشعلةُ النورانية فتنوِّره، وتطهِّر كل درن داخلي له فيصير إنسانا جديدا، ويظهر فيه تغير هائل، وعندئذ يقال إن هذا الإنسان اكتسب الحياة الطاهرة. وإن مقام الحصول على هذه الحياة الطاهرة هي هذه الدنيا وإلى ذلك يشير الله ﷻ في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلا﴾ (الإسراء: ٧٣) أي مَن كان أعمى في هذه الدنيا وحُرم من نورٍ لرؤية الله فسيكون أعمى في الآخرة أيضا."

ثم يقول عليه السلام موضحا ما هي الأمور التي ينبغي أن نراعيها ليجاب دعاء ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾: يجب على جميع المسلمين أي يراعوا ﴿إياك نعبد﴾

عند دعاء ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ لأن ﴿إياك نعبد﴾ سبق ﴿إياك نستعين﴾ فيجب الشكر على صعيد عملي وهذا ما هو موجود في ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، فالشكر العملي تفسير لـــ ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، أي لا بد من مراعاة الأسباب الظاهرة قبل الدعاء. حيث يجب أن يقوم المرء بإصلاح العقائد والأخلاق والعادات ثم يدعو ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾. فأصلِحوا عقائدكم أولا وانبذوا البدع والتقاليد الخاطئة التي تسربت إليكم واثبتوا على العقيدة الإسلامية الصحيحة وحسِّنوا أخلاقكم وأعمالكم وبعد ذلك قولوا ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، وعندئذ سيجيب الله هذا الدعاء. فقد قال حضرته عليه السلام: لقد أراد الله ﷻ في تعليم دعاء ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ أن يراعي المرء ثلاثة أمور، الحالة الأخلاقية أولا، وحالة العقائد ثانيا، وحالة الأعمال ثالثا. فيمكن أن تقولوا إجمالا بأنه يجب على الإنسان إصلاحُ حاله بالقدرات التي وهبه الله إياها ثم يدعو الله، فيسعى لإصلاح نفسه بواسطة القدرات التي وهبها الله له من العقل والشعور، قائلا: يا إلهي قد استخدمتُ ما كان عندي فاهدِني أنتَ فأنا لا أستطيع أن أهتدي إلا أن تهديني. فهذا لا يعني أن يترك الدعاءَ بعد الإصلاح بل يجب أن يداوم على هذا الدعاء والسعي. فقد قال عليه السلام: إن دعاء ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ يَصدر من لسان الإنسان وقلبه وعمله، أي يجب أن يَظهر هذا الدعاء من خلال اللسان والقلب وكلِّ عمل للإنسان، وعندئذ سيصير دعاء ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ دعاء حقيقيا. فالإنسان حين يدعو الله تعالى أن يجعله صالحا، فيستحي، لكن هذا الدعاء وحده يزيل كل هذه المشاكل، فحين سوف يعترف الإنسان بذنبه

ويميل إليه قلبه ويسعى للإصلاح فالظاهر أنه سيلتفت إلى إصلاح نفسه ويستحي أنه كيف يسأل الله تعالى أن يهديه الصراط المستقيم بدون السعي لإصلاح لسانه وقلبه وعمله. ثم يقول حضرته عليه السلام: إن دعاء ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ يحيط بجميع حاجات الدين والدنيا، لأنه لا يستقيم أي أمر إذا لم يسرْ فيه الإنسانُ الصراطَ المستقيم، فهذا الدعاء ليس للأمور الروحانية فقط بل يجب دعاء ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ للحاجات الدنيوية المادية أيضا، فقد قال: باختصار إن الطبيب والمزارع بل كل إنسان يحتاج إلى الصراط المستقيم في كل عمل له فإذا كان الإنسان طبيبا أو فلاحا أو يمتهن أي مهنة أخرى فهو لمزاولة عمله بحاجة إلى الصراط المستقيم وإذا لم يسرْ على الصراط المستقيم في عمله فسوف يَفسد عملُه. فأفضل دعاءٍ الفاتحةُ لأنها جامعة وشاملة، فإذا أتقن الفلاح الزراعة فقد نال الصراط المستقيم، والطبيب حين يُنهي الدراسة ويتخرج ويكسب الخبرة الأولية من خلال العمل مع الأطباء المختصين في المستشفيات، فهو يَكسب المراحل المختلفة للصراط المستقيم في عمله، وكذلك المهن الأخرى. وقدَّم مثال الفلاح أنه إذا أتقن الزراعة فقد وجد الصراط المستقيم في عمله ويفوز، وهكذا يجب أن تبحثوا عن الصراط المستقيم المؤدي إلى لقاء الله، فاسعوا للعثور على هذا الصراط المستقيم، ثم ادعوا الله قائلين: يا إلهي أنا عبدك المذنب الضعيف فاهدِني وأرشِدْني، واسألوا الله كل حاجاتكم الصغيرة والكبيرة دون أن تستحيوا فهو المعطي الحقيقي. إن أكثركم دعاء أكثركم صلاحا، فالبر الحقيقي أن تُكثروا الدعاء، فلإزالة القلق والاضطراب لستم بحاجة إلى السحر والرقية كما قلت سابقا، ولا تحتاجون

لإجابة الدعاء إلى التوجه إلى قبور الزهاد والأولياء، بل إذا أصلح العبد حالاته مخلصا له وأناب إلى الله ﷻ فإن الله وحده لَقاضي جميع حاجات الإنسان.

فهذه هي الغاية من الصلاة التي هي معراج المؤمن، فينبغي أن يدعو فيها المؤمن، ولهذا يُدعى أمُّ الأدعية ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾. يقول حضرته عليه السلام: ادعوا في الصلاة مخلصين دعاء ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ وهو أم الأدعية، فالصلاة معراج الأدعية وفيها دعاء ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ أمُّ الأدعية، فإذا دعوتم بهذا الدعاء فسوف يفتح الله أبواب فضله. ثم يقول حضرته: إن الغاية المنشودة والهدف من الحياة الإنسانية طلبُ الصراط المستقيم والسيرُ عليه، فيجب أن يضع كل مؤمن في الحسبان هذه الغايةَ والهدف، الذي ذُكر في هذه السورة بهذه الكلمات ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ هذا هو الدعاء الذي يردد في كل ركعة من كل صلاة، فبهذا التكرار تتبين أهميته.

ثم قال عليه السلام: ليتذكر أبناءُ جماعتنا أن هذا الدعاء ليس أمرا بسيطا هينا وأن ترديد هذه الكلمات باللسان فقط كالببغاء ليس غاية منشودة، بل إنه وصفة ناجعة لجعل الإنسان كاملا ويجب أن يضعها الإنسان نصب عينه كل حين وآن، ويهتم بها كتميمة، ففي هذا الدعاء طلبٌ لنيل أربعة أنواع الكمال، فإذا اكتسب المرء هذه الكمالات الأربعة فكأنه أدى حق الدعاء وحق الهدف من خلقه، وتمكَّن من تأدية حق توظيف القوى والكفاءات التي وهبتْ له. فالدرجات الأربع ذُكرت في ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ أي النبي، الصديق، الشهيد، والصالح. ثم يقول حضرته عليه السلام: إنني أودّ أن أخبركم أن

الكثيرين يحبون أن يكسبوا هذه الكمالات بواسطة الأذكار والأوراد التي اخترعوها أنفسُهم، لكنني أقول لكم إن الطريق التي لم يتخذها النبيُ ﷺ هو لغو وسخف. فمن ذا الذي عنده خبرة أكبر للسير على صراط المنعَم عليهم من النبي ﷺ الذي تمت عليه جميع كمالات النبوة، فالطريق الذي اختاره ﷺ هو صحيح وأقرب، فمن ترك هذا الطريق واخترع غيره مهما كان جذابا في الظاهر فهو يؤدي إلى الهلاك في رأيي، وهذا ما كشفه الله ﷻ عليَّ. باختصار إن الحصول على كمالات الناس المنعَم عليهم التي أشير إليها في ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ غايةٌ منشودة لكل إنسان، ويجب على أبناء جماعتنا أن ينتبهوا إلى ذلك بشكل خاص، لأن الله ﷻ قد أراد بإنشاء هذه الجماعة أن يُعدّ جماعةً مثلما أعدَّها النبيُ ﷺ لتكون هذه الجماعة في هذا الزمن الأخير شاهدة على صدق القرآن الكريم والنبي ﷺ وعظمتهما.

ثم يقول حضرته عليه السلام: اعلموا أنكم لن تكسبوا رضوان الله ﷻ ولا يستطيع أيُ إنسان الوصول إليه ما لم يسرْ على الصراط المستقيم، وهذا لن يتأتى ما لم يكسب معرفة الله ذاتا وصفاتٍ، وما لم يسلك السبل المؤدية إلى مرضاته وما لم يعمل بتعاليم تُوافق مشيئته، فإذا كان هذا من واجب الإنسان فعليه أن يؤْثر الدين على الدنيا.

ثم يقول المسيح الموعود عليه السلام عن توسيع نطاق الدعاء:

"فليكنْ معلوما بصدد الدعاء أن الله تعالى قد علّم في سورة الفاتحة دعاء: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، ويجب مراعاةُ ثلاثة أمور في هذا الدعاء، أولا: أن يشمل هذا الدعاء بني البشر أجمعين، (فحين

تدعون بهذا الدعاء فأشرِكوا فيه الناس كلَّهم أن يهديهم الله أيضا الصراطَ المستقيم ويُنعم عليهم أيضا) ثانيا: أن يشمل المسلمين كافة (أي أشرِكوهم أيضا)، وثالثا: أن يشمل جميعَ الحاضرين في الصلاة بالجماعة. (أي الذين يصلون معكم في المسجد) فبهذه النية يَدخل في هذا الدعاء البشرُ كلُهم، وهذا ما يريده الله تعالى، لأنه ﷻ سمّى نفسه من قبل في هذه السورة ﴿ربِّ العالمين﴾، وهذا الاسم يرغّب في مواساة عامة تشمل الدواب أيضا. ثم سمَّى نفسه ﴿الرحمن﴾، وهذا الاسم يرغِّب في مواساة نوع البشر لأن الرحمة هنا خاصة بالناس. ثم سمّى نفسه ﴿الرحيم﴾، وهذا الاسم يرغّب في مواساة المؤمنين لأن كلمة ﴿الرحيم﴾ خاصةٌ بالمؤمنين، ثم سمّى نفسه ﴿مالك يوم الدين﴾، وهذا الاسم يوجِّه إلى مواساة الجماعة الحاضرة، لأن يوم الدين هو اليوم الذي تَحضر فيه الجماعاتُ أمام الله. ونظرًا إلى هذا المفهوم الواسع جاء الدعاء: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾. فيتبين من هذه القرينة أن هذا الدعاء يشمل مواساة البشر أجمعين. وإن أصل الإسلام هو أن يكون الإنسان مواسيا للجميع.

ثم يقول عليه السلام: وفي آية: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ إشارةٌ وحثٌّ على دعاء صحة المعرفة، كأنه يُعلّمنا ويقول ادعوا الله أن يُريكم صفاتِه كما هي ويجعلكم من الشاكرين، لأن الأمم الأولى ما ضلوا إلا بعد كونهم عُميًا في معرفة صفات الله تعالى وإنعاماته ومرضاته، فكانوا يُفانُون الأيامَ فيما يزيد الآثام، فحلّ غضبُ الله عليهم، فضُربت عليهم الذلة وكانوا من الهالكين. وإليه أشار الله تعالى في قوله: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾، وسياق كلامه يُعلِم

أن غضب الله لا يتوجه إلا إلى قوم أنعم الله عليهم من قبل الغضب،(*فإذا رأى المرء أن الله ﷻ قد أنعم عليه كثيرا فعليه أن يخاف كثيرا*) فالمراد من ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ في الآية قوم عصوا في نعماء وآلاءٍ رزقهم الله خاصة واتبعوا الشهوات، ونسوا المنعِم وحقه وكانوا من الكافرين. وأما الضالون فهم قوم أرادوا أن يسلكوا مسلك الصواب، ولكن لم يكن معهم من العلوم الصادقة والمعارف المنيرة الحقة، والأدعية العاصمة الموفقة، بل غلبت عليهم خيالات وهمية فركنوا إليها (*كما أخبرتكم أن هذا هو حال بعض المسلمين*) وجهلوا طريقهم، وأخطأوا مشربهم من الحق فضلّوا، وما سرّحوا أفكارهم في مراعي الحق المبين. والعجب من أفكارهم وعقولهم وأنظارهم أنهم جوَّزوا على الله وعلى خلقه ما يأبى منه الفطرة الصحيحة والإشراقات القلبية، ولم يعلموا أن الشرائع تخدم الطبائع، والطبيب معينٌ للطبيعة لا منازعٌ لها، فيا حسرةً عليهم.. ما ألهاهم عن صراط الصادقين!

هذا المقتبس الأخير من كتاب كرامات الصادقين، فهؤلاء الذين لا يؤمنون بإمام الزمان المسيحِ الموعود عليه السلام فهم أيضا ضالّون. نسأل الله تعالى أن يوفقنا لأن ندعوه مخلصين وأن لا يجعلنا من الذين يحلّ عليهم غضب الله بعد أن نالوا الهدى ويَضلون ويدمرون دنياهم وعقباهم، وهبَنا الله صحةَ معرفتِه، وثبتَنا دوما على الصراط المستقيم، وجعل رمضان هذا سبب استمرار أفضاله الجارية والتقدم في الهدى، لنبقى منيبين إليه دوما.